الجمهوريـــــــــــــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــــــــة
المركز الجامعي ميلة
معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المرجع : ...../2019

عنوان المذكرة :

قصيدة الحجر الصغير لإيليا أبو ماضي دراسة أسلوبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي (ل.م.د) تخصص دراسات أدبية

من إعداد الطلبة :

- زنداوي خالد
- لعريبي ايمان
- العيفة ايمان

تحت إشراف الأستاذ :

معاشو بووشمة

السنة الدراسية : 2018 / 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفـــــــــان :

الحمد لله الكريم الجواد ، خلق الانسان من نطفة و جعل له السمع و الفؤاد نحمده تبارك و تعالى حمد الطائعين و نتوكل عليه توكل الزهاد.

اذا ما اقام العلم راية امة * فليس لها حتى القيامة ناكس**

كما نتقدم الى الاستاذ " **معاشو بوشمة** " الذي رافقنا و لم يبخل علينا و كان معنا حتى اخر نقطة في هذا البحث حتى اتممنا دراسته ، تحية عطرة له .

اهداء :

الى التي لا ترقى قواميس فكري و لا زخرفة حروفي الى منبع الحنان امي الغالية ، الى مرجعي الوحيد و مصدر قوتي و طاقتي ابي الغالي ، الى كل الذين عشقوا لغة الضاد احساسا و وجدانا ، قبل ان يحفظوها جملا و عبارات .. الى عائلة "زنداوي" و كل زملائي في المنظمة الطلابية ، و الى كل الذين ساعدوني و لو بالكلمة الطيبة ..

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي .. خالد زنداوي.

اهداء:

إهداء: الى من حملتنا في بطنها وهنا على وهن ولا زالت تحملنا برعايتها وحنانها الى من الجنة تحت اقدامها الى رمز الصمود والصبر والعطاء بغير حساب الى من بسهرها تفتح الأبواب.. الى من أوصانا الله تعالى ببرهما ومصاحبتهما في الدنيا بمعروف: والدينا الحبيبين أطال الله في اليهم جميعا ..عمرهما الى كل الأقارب والأخوة والأهل وكل من وفر لنا جو المناسب للدراسة ومن صميم القلب نهدي ثمرة ماهدانا الله تعالى إليه هذا العمل المتواضع.. ايمان .. ايمان ..

مقدمة :

تعد الأسلوبية واحدة من الإستراتيجيات القرائية التي تحاول مقاربة الظاهرة الشعرية متقصية بذلك مختلف مستوياتها إذ تعد وجها نقديا حديثا يهتم فقط بالأسلوب حيث ظهر ذلك مع العالم اللساني سوسير الذي اولى للأسلوب اهتمام كبير في إطار الاهتمام باللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها وقسمها الى قسمين الكلام واللسان وبهما يتحدد الأسلوب وعليه فقد كان الأسلوبية عدة اتجاهات يمكن تلخيصها كالآتي اسلوبية تكوينية ويطلق عليها اسلوبية نفسية تهتم بنفسية المتكلم وكذلك ومن روادها نذكر" **ليو سبيترز** " وكذلك اسلوبية تعبيرية التي تهتم بالأثر الذي تحدثه في المتلقي وتركز على أحاسيسه وعواطفه ومن روادها" **شارل بالي** "والأسلوبية الإحصائية التي تعتمد على الاحصائيات ومن أهم روادها " **ميشال ريفاتير** "لهذا فقد قمنا بدراسة قصيدة الحجر الصغير لإيليا ابو ماضي دراسة أسلوبية محاولين التركيز على بعض المستويات وعلى إثر ذلك يرصد البحث ما استشكله هذا المسلك من قضايا انطلاقا من عنوان: قصيدة الحجر الصغير لإيليا ابوماضي دراسة أسلوبية و بمقتضى هذه التساؤلات تم وسم البحث ب :قصيدة الحجر الصغير لإيليا ابوماضي دراسة أسلوبية وعلى هذا الأساس توخى البحث تلك المرجعيات التصورية التي قاربت الموضوع نحو:كتاب "البحث الاسلوبي بين المعاصرة و التراث" لرجاء عيد ؛ "الأسلوبية الرؤية و التطبيق" ليوسف أبو العدوس ؛ " الأسلوبية و الأسلوب لعبد السلام "

إن البحث لايدعي فضل الأسبقية في إثارة قضية الأسلوبية،بل قد سبقته الكثير من الدراسات نحو:"بنية الخطاب الشعري في قصائد ابو ذؤيب الهذلي دراسة أسلوبية "لكمال

طاهير"شعر الهجاء في ديوان الجراوي" دراسة أسلوبية لعبدالعزيز قنطري وللاجابة على ماخلا طرحه من تساؤلات تم رسم خطة ممنهجة وردت موزعة كالآتي :

مقدمة وفصلين بمباحث وخاتمة حيث تم وسمُ الفصل الأول ب:"الأسلوبية،(مفهومها وإتجاهاتها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى) إذ ضم هذا الفصل النظري ثلاث مباحث تم عنونتها ب :المبحث الاول :مفهوم الأسلوب والأسلوبية والمبحث الثاني تم وسمُه ب: إتجاهات الأسلوبية ، والثالث ورد تحت عنوان علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى حيث ورد في الفصل الأول بالإجمال مفهوم الأسلوب كطريقة في الكلام والإلقاء والأسلوبية بوصفها وجه نقدي اجرائي وما نتج عنها من مختلف الاتجاهات التي تخدم كل على حدى موضوع معين أما الفصل الثاني التطبيقي تم عنونته ب: دراسة اسلوبية لقصيدة الحجر الصغير لإيليا أبو ماضي وضم هذا الفصل ثلاث مباحث وهي تخص بعض مستويات التحليل الاسلوبي حيث ورد الأول تحت اسم المستوى الصوتي ، والثاني المستوى التركيبي في حين تم وسمُ الثالث بالمستوى الدلالي كلها درست مختلف المستويات الصوتية من مخارج واصوات وكذلك مختلف التراكيب والصيغ الشعرية وماتحمله من معاني ودلالات متعددة و عمدا لذلك عمد البحث إلى تلاقي ماعسر من المسالك الشائكة منها ضيق الوقت من أجل إتمام المذكرة مع صعوبة جمع المادة العلمية بخصوص موضوع البحث وفي الختام يأمل البحث ان يكون قد لبى ولو جزئيا ما طمح إليه وفي عقب هذا التقديم نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وخالص التقدير والإمتنان الى أستاذنا المشرف "بووشمة معاشو"على تحمله مشاق ومكابد البحث ومراقبته بالتصحيح والتوجيه وبهذا نحمد الله ونشكره وندعوه أن يكلل مسعانا بالتوفيق والنجاح ،فإن أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطأت فمن أنفسنا و أن ينفع به أهل العلم والبحث.

المبحث الأول :مفهوم الأسلوب والأسلوبية

مفهوم الأسلوب:

لغة:

للأسلوب عده مفاهيم واصطلاحات منها : " السطر من التخيل وكل طريق ممتدة، والأسلوب الطريق والوجه والجمع أساليب[1] .

عرفه الجرجاني : " الضرب من النظم والطريقه فيه" [2] اي انه النمط المنظم السبيل أما ابن خلدون يقول :" تراكيب المنتظمه كليه باعتبار انطباقها على تركيب خاص و تلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب و أشخاصها و يصيرها في الخيال كالقالب او المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الاعراب و البيان قبرصها رصا كما يفعل البناء في القالب، او النساج في المنوال " [3].

و بعد هذا الاستدلال نجد أن الأسلوب عند إبن خلدون مختص بصورة الالفاظ (القالب).

إصطلاحا :

ان علم الأسلوب " على أصالة جذوري في ثقافتنا للوهلة الأولى و توفر الأسباب الظاهرية لنموه عندنا ...؛ ينحدر من أصلاب مختلفة ترجع إلى أبوين فتيين هما اللغة و علم الجمال." [4]

و نجد أن الأسلوب كانت له جذامير في الثقافة العربية و كان نتاج اللغة و علم الجمال.

---

[1] منظور : لسان العرب، ج7، دار صادر بيروت، ط1 ،مادة(سلب) ،ص225.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني،القاهرة ،1404هـ،ص46.

[3] ابن خلدون : المقدمة، حجر عاصي، دار الملال، لبنان،1988 ،ص353.

[4] صلاح فضل، علم الاسلوب ، مبادءه و اجراءاته، مؤسسة المختار، القاهرة، ص5.

الأسلوب هو الطريقة الكتابية او الانشائية مع حسن اختيار الالفاظ و تكوينها للتعبير بها عن معاني قصد الابانة و الايضاح .[1]

و من اشهر ما قيل في الأسلوب عالمه الفرنسي بوفون " الأسلوب هو الانسان نفسه " ، " و هو الوجه الملفوظ يتتبع عن اختيار ادوات التعبير و تحدده طبيعة المتكلم او الكاتب و مقاصده "[2] .

ايان الأسلوب حسب هذا الرأي يبينه المتكلم عبر كلامه او الكاتب عبر كتاباته باستخدام ادوات التعبير المختلفة .

و يعرف **ميشال ريفاتيير** الأسلوب بقوله : " انها بعض عناصر سلسلة الكلام ، و يحصل القارئ على الانتباه اليها حيث ان غفل عنها يشوه النص ، و اذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة ، بما يسمح بتقرير ان الكلام يعبر و الأسلوب يبرر "[3] و بهذا المنحى قد عد ريفاتر الأسلوب ابداعا و ابتكارا من المبدع و ردا من المتلقي ، فالمبدع يصلح للفت الانتباه و المخاطب و الوسيلة هي كلام غامض يجب على المتلقي سبر اغواره.

_ مفهوم الأسلوبية :

لم يظهر مصطلح الأسلوبية إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة التي رأت في الأسلوب علما ، لهذا فالأسلوبية توجه نقدي لساني يقوم على دراسة النص الادبي دراسة لغوية فظهرت مع اللساني السوسري **فيرديناند دوسوسير** الذي اسس علم اللغة الحديث و اظهر علم اللسانيات حيث يرجع له فضل التفريق بين اللغة و الكلام من خلال ثنائيته الشهيرة : " اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام "[4] .

[1] ينظر : احمد الشايب ، الاسلوب ، النهضة المصرية ، مصر ، ط6 ، 1996 ، ص .44.
[2] بيرو جيرو : الاسلوب و الاسلوبية ، تر ، منذر عياشي ، مركز الايخاء القومي ، لبنان ص88.
[3] عبد السلام المسدي ، الاسلوب و الاسلوبية ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 1982.
[4] احمد حساني : مباحث في اللسانيات (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية) ، 1994 ، ص38.

والأسلوبية تهتم بالسياق للإحاطة بالدلالة السياق وحده "هو الذي يوضح لنا اذا ما كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على انها تعبير موضوعي صدف او انها قصد بها اساسا التعبير عن العواطف و الانفعالات و الى اثارة هذه العواطف و الانفعالات" [1] ان الأسلوب يقوم على اختيار المادة الادائية والإجرائية التي تقوم المناهج الأسلوبية بمهمة تحليلها من الناحية الأسلوبية .

ان الأسلوبية وصف للنص الادبي حسب سبل مستوحاة من اللسانيات [2] " و الأسلوبية موضوعها النظر في الانتاج الادبي وهو حدث لغوي لساني " [3] ان الأسلوبية تنوط بمهمة لمادة النظر الى الظاهرة الادبية على انها نتاج لغوي لساني هدف بغض النظر عن الامور الجمالية.

ولقد ادى الاهتمام بدراسة الأسلوب وتحليله لغويا وفق مبادئ لغته الى ما يسمى بالأسلوبية اللغوية التي ترى ان الأسلوب قد يكون انزياحا او انحراف عن السياق اللغوي المقدار في اي لغة من اللغات وقد يكون تكرارا للمثال الذي تهتم به الذائقة العامة وقد يكون كشفا لبعض مسلمات اللغة و اصولها المرجعية ولا سيما الجانب الجمالي الفني للتعبير.[4]

[1] احمد حساني :مباحث في اللسانيات ،ص156

[2] ينظر :عبد السلام المسدي،الاسلوب والاسلوبية ،ص48

[3] -الهادي الجطلاوي :مدخل الى الاسلوبية تنظيرا وتطبيقا ،الدار البيضاء ،منشورات عيون ،ط1، 1922 ،ص

[4] ينظر :اصداء ،دراسات نقدية ،الدكتور عقاد غزوان ،ص55

المبحث الثاني : اتجاهات الأسلوبية

إن الدرس الأسلوبي متنوع الاتجاهات و النظريات ، فتنوعت بناء على تلك المناهج ... و اختلفت هذه الاتجاهات باختلاف نوعية النصوص التي قاربتها و باختلاف اهتمامات الباحثين الفكرية ، و قد أحصى الدارسون أكثر من اتجاه للأسلوبية ، و كان أكثرها شيوعا :

الأسلوبية التعبيرية ، التكوينية ، البنوية و الإحصائية

-الأسلوبية التعبيرية

يعتبر عالم اللغة السويسري " **شارل بالي** " تلميذ دي سوسيير وخليفته في كرسي الدراسات اللسانية في جامعة جنيف رائد الأسلوبية التعبيرية و يعرفها بقوله "تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية ،أي أنها تدرس تعبير الوقائع الحساسة المعبر عنها لغويا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية ".[1]

وبالتالي فموضوع الأسلوبية عنده هو المضمون الوجداني للغة حيث ان اللغة سواء نظرنا إليها من زاوية المتكلم أو زاوية المخاطب فإنها تعبر عن فكرة من خلال موقف وجداني.

"والأسلوب عنده يتجلى في مجموعة من الوحدات اللسانية التي تمارس تأثيرا معينا في

مستمعها أو قارئها ،ومن هنا يتمحور هدف الأسلوبية حول اكتشاف القيم اللسانية المؤثرة ذات الطابع العاطفي"[2] أي أن الظاهرة العاطفية تكمن في اللغة ذاتها في

[1] بييرجيرو :الاسلوبية ،تر،منذر عياشي ،دار الحاسوب ،حلب ،ط2، 1994، ص 54

[2] حسن ناظم ،البنى الاسلوبية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2002، ص3

مكوناتها المتداولة بين الناس وقد اتسمت أسلوبية بالي وصفية من خلال طبيعة تحليلاتها المحائية إذ تستند إلى اللغة في عملية استكشافها للعلاقات القائمة بين شكل التعبير و الفكر [1] ومنه فان بالي حصر مهمة الأسلوبية في البحث عن علاقة التفكير بالتعبير ومن الملاحظ على بالي انه "اهتم بدراسة اللغة مفردات وقواعد،ولم يهتم بدراستها استعمالا خاصا ،أو لم يهتم بما يستطيع الفرد أن يفعله بها في ظروف معينة وغايات محددة "[2]،"ونحى عن أسلوبيته اللغة الأدبية وعمد إلى ماهو يومي و متداول" [3]. وبالتالي فأسلوبية بالي تعبيرية وصفية محضة تستعبد الجمالية والأدبية والتعليمية التي يتضمنها النص.

ويرى بييرجيرو انه توجد ثلاث قيم التعبير، وتشكل القيمتان الأخيرتان فقط قيما الأسلوبية ،وهذه القيم هي:

*القيمة المفهومية أو العامة ،وهي منطق التعبير.

*القيمة التعبيرية ،وهي غير شعورية تقريبا ،وتقوم على النظام الاجتماعي و النفسي والفيزيولوجي (علم وظائف الأعضاء).

*القيمة الانطباعية أو القصدية: وهي قيمة جمالية وأخلاقية وتعليمية للتعبير ويجب أن نميز هنا بين القصيدة المباشرة والطبيعية ،وبين القصيدة الثانية والمقلدة للفنان أو الممثل .

[1] حسن ناظم ،البنى الاسلوبية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2002، ص3

[2] بييرجيرو،الاسلوبية ،ص57

[3] حسن ناظم،البنى الاسلوبية ،ص52

فمفهوم القيمة الأسلوبية يتطلب وجود عدة طرق للتعبير عن الفكرة نفسها [1](1). اي هناك طرق عديدة لنطق الكلمة أو الجملة للتعبير عن نفس المفهوم او الفكرة .

2- الأسلوبية التكوينية :

ويطلق عليها الأسلوبية النفسية وأسلوبية الكاتب وأسلوبية الفرد، رائد هذا الاتجاه هو النمساوي "**ليوسبيتزر**" والذي تأثر بأستاذه "**كارل فوسلر**" الذي حرص على تعريف الوضعية و الميثالية باعتبارهما منهجين لا مذهبين فلسفيين مختلفين [2] .

"**ليوسبيتزر**" رفض التقسيم التقليدي بين دراسة اللغة ودراسة الأدب فأقام بذلك في مركز العمل ،وبحث عن المفتاح في أصالة الشكل اللساني أو لنقل في الأسلوب[3]

وأسلوبيته ترصد علاقات التعبير بالمؤلف لتدخل من خلال هذه العلاقة في بحث الأسباب التي يتوجه بموجبها الأسلوب و جهة خاصة في ضوء دراسة العلاقات القائمة بين المؤلف و نصه الأدبي[4].وبالتالي فالأسلوبية التكوينية تهتم بالمبدع وطريقة كتابته فالنص من خلال تحليله أسلوبيا يكشف صاحبه ،فحسب سبيترز يمكننا تمييز نفسية كاتبها من خلال لغته .

ويمثل منهج سبيترز أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي ولكنه يحرص على ان يعكس الميراث التي تصل من النص إلى القارئ ،ويحاول أن يحدد نظام التحليل على هذا الأساس.

[1] حسن ناظم،البنى الاسلوبية ،ص52

[2] صلاح فضل عالم الاسلوب ،مبادئه واجراءاته،دار الشروق،بيروت،لبنان ،ط1، 1998 ،ص45

[3] بييرجيرو ،الاسلوبية،ص76

[4] المرجع نفسه،ص37

لهذا يطلق عليه اسم " منهج الدائرة الفيلولوجية" [1] ويتم تطبيق هذا المنهج من خلال قراءة النص وتأمل لغته والتوصل إلى أهميتها الأسلوبية في النص.

وتمتاز أسلوبية الفرد بالخصائص التالية: [2]

*إن أسلوبية الفرد هي في الواقع ،نقد الأسلوب ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنشأها واستعملها .

*وهي مادامت كذلك،يمكن النظر إليها بوصفها دراسة تكوينية إذن وليست معيارية أو تقريرية فقط.

*إن أسلوبية الفرد تدرس ،لتعبير نفسه إزاء المتكلمين .

*تذهب الأسلوبية الفرد إلى تحديد الأسباب وبهذا تعد تكوينية وهي من اجل هذا تنسب إلى النقد الأدبي.

إن أسلوبية "**ليو سبيتزر** " تعتبر مدرسة حقيقية،وقد أثارت عددا كبيرا من البحوث والدراسات خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ،ومن بين الموجهين لهذه المجموعة يجب أن نعطي مكانا بارزا "**الونسو**" وكذلك "**سبويري**" و"**هاتزفلد**".[3]

ويلخص صلاح فضل المبادئ التي انطوت عليها أسلوبية سبيترز فيما يلي[4]:

-معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه.

-الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.

- فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.

---

[1] صلاح فضل ،علع الاسلوب،مبادئه واجراءاته،ص59.

[2] منذر عياشي، الاسلوبية وتحليل الخطاب،مركز الانماء الحضاري،سوريا،ط1، 2002، ص43.

[3] بييرجيرو ،الاسلوبية، ص82، 83.

[4] حسن ناظم ،البنى الاسلوبية، ص34.

-التعاطف مع النص الضروري للدخول إلى عالمه الحميم.

3-الأسلوبية البنيوية:

وهي امتداد اللسانيات البنيوية ، والبنيوية تدرس النص باعتباره بنية مغلقة دون التطرق الى العوامل الخارجية، وقد كان لأعمال الشكلانيين الروس الأثر البالغ في ارتقاء هذا الاتجاه ،أمثال "**رومان جاكسبون**" الذي ركز على تحليل الرسالة ،وترى هذه الأسلوبية أن منابع الظاهرة الأسلوبية تكمن في اللغة والوظيفة أن التحليل البنيوي الرسالة كما يعلمه جاكسبون و يمارسه، يبين أن كل نص يشكل بنية فريدة يأخذ منها آثاره الخاصة به بمعزل عن أي نص آخر [1] ، أي أن كل نص يؤلف بنية وحيدة يستمد منها الخطاب مردوده الأسلوبي .

لكن جاكسبون لم يستخدم قط كلمة الأسلوبية ،وقلما استخدم كلمة الأسلوب،لأنه يبدلها بأخرى هي الوظيفة الشعرية. [2]

اما "**ميشال ريفاتير**" الذي يعتبر رائد هذا الاتجاه فيؤمن بنية النص و يولي أهمية بالغة للمتلقي ، فقد أعاد النظر في مفهوم الوظيفة الشعرية الذي ربطه جاكسبون بالفنون الشعرية، وقد استبدل الوظيفة الشعرية ،بينما رؤية ليفاتير تساعده على معاينة الأسلوب والكشف عن أهم الظواهر الأسلوبية تهتم الأسلوبية البنيوية بالطريقة التي يفك بها القارئ شفرة النص ويوجد ريفاتير هدف تحليل الأسلوب بما يلي،أن هدف تحليل الأسلوب هو الإيهام الذي يخلقه النص في ذهن القارئ [3]،فالظاهرة الأدبية عند ريفاتير ليست النصف فقط وإنما القارئ أيضا وردود أفعاله اتجاه النص.

[1] بييرجيرو ، الأسلوبية،ص123.

[2] بييرجيرو ،الاسلوبية،ص124.

[3] حسن ناظم، البنى الأسلوبية،ص73.

4-الأسلوبية الإحصائية:

لقد تم اعتماد الإحصاء في التحليل الأسلوبي من أجل إضفاء الموضوعية عليه،فعندما نجري عمليات حسابية منطقية تكون النتيجة علمية موضوعية بعيدة عن الذاتية بوجود الرياضيات .

ويعرف بييرجيرو الإحصاء بأنه " العلم الذي يدرس الانزياحات و المنهج الذي يسمح بملاحظاتها وقياسها و تأويلها، ولذا فان الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب"[1] تتم هذه الوسيلة عن طريق إحصاء الأفعال الماضية و المضارعة و غيرها ، و الروابط و الجمل الاسمية و الفعلية و الجمل القصيرة و الطويلة .

وكل ما يعتمد عليه الكاتب أو المؤلف في المعجم و التركيب، وقد أشار ستيفان أولمان إلى طريقة إحصائية تتمثل في" الطريقة التي تدرس مادة معينة عبر (الكلمات – المفاتيح) التي تعني في الاصطلاح الإحصائي تميز كلمات معينة في النص الأدبي بكثرة ورودها مما تشكل نسبة تكرار تزيد على نسبة تكرارها في اللغة الاعتيادية"[2]

وبالتالي ستيفان اولمان يركز على نسبة تكرار كلمات معينة في النص." كما يمكن أن يقام تفسير نفسي أو وظيفي ليفصح عن نفسية الكاتب او عن البنية الداخلية لأعماله" [3] .أي انه من خلال معرفة نسبة تكرار كلمات معينة بإمكاننا الكشف عن نفسية الكاتب.

وتستعين الدراسة الأسلوبية بالإحصاء في المجالات التالي:

[1] بييرجيرو ،الأسلوبية،ص134.

[2] حسن ناظم ،البنى الأسلوبية ،ص49.

[3] المرجع نفسه ،ص49.

*المساعدة في اختيار العينات اختيارا دقيقا بحيث تكون ممثلة للمجتمع المراد دراسته.

*قياس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشئ معين أو في عمل معي

فإذا اردنا مثلا قياس كثافة الجمل الاسمية،نقوم بحساب عدد مرات تكرار الجمل الاسمية ثم نقسمها على طول النص ،وبذلك يمكننا قياس كثافة الجمل الاسمية.

*قياس النسبة بين تكرار خاصية أسلوبية وتكرار خاصية أخرى للمقارنة بينهما ،ويمكن من خلالها حساب نسبة الجمل الاسمية الى الفعلية وغيرهما.

* قياس التوزيع الاحتمالي لسمة أسلوبية.

*يستغل الاحصاء أيضا في التعرف الى النزاعات المركزية في النصوص [1] ومن بين أهم الأبحاث التي قامت على المنهج الاحصائي " ما قام به "زمب"من وضع ما أطلق عليه " المتر الأسلوبي " ويتمثل في عد كلمات النص وتصنيفها ووضعها على شكل نجمة" [2] .وتتمثل أضلاع النجمة المثمنة أنواع الكلمات طبقا لكل لغة ويقترح هذا الباحث أن توزع على النحو الآتي: [3]

1 –الاسماء ، 2 –ضمائر ، 3 –نعوت ، 4 – أفعال ، 5 – ظروف زمان و مكان ، 6 – حروف الجر ، 7 – أدوات الوصل ، 8 –أدوات الشرط

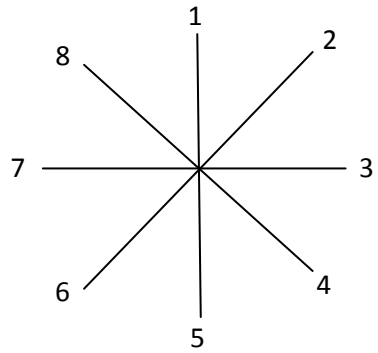

[1] سعد مصلوح :الاسلوب دراسة لغوية احصائية، عالم الكتب ،القاهرة،ط3 ،1992 ،ص57 ،58، 59.

[2] المرجع نفسه،ص266.

[3] المرجع نفسه ،ص267.

المبحث الثالث: علاقة الأسلوبية بالعلوم الاخرى.

إن المتصفح للأصول الايستيولوجية التي انبثق منها علم الأسلوب يجدها متداخلة مع العديد من العلوم الأخرى مستقية منها أبرز المعايير الموضوعية التي اعتمدتها في دراسة التطبيقية ، فاتخدت من علم اللغة مثلا المنهج اللساني الذي تسير وفقه، واتخذت من البلاغة موضوع الدراسة وهي البحث في طرق تنسيق الكلام وكيفية وصف الكلمات وما تحدثه من جماليات في النص الأدبي ،واتخدت من النقد الدقة و الموضوعية أثناء الحكم عليه (النص الأدبي).

وسنحاول فيما يلي التعرف على هاته التدخلات بشيء من التفصيل:

***علاقتها بعلم اللغة :**

اختلف أراء النقاد حول علاقة الأسلوبية بعلم اللغة وربما كان السبب في ذلك الأصول المعرفية التي انبثق منها هذا العلم الحديث النشأة ، فكون علم اللغة أسبق في الظهور من علم الأسلوب يجعل أغلب النقاد يجتمعون على ان الأسلوبية فرع جديد من فروع شجرة علوم اللسان.

و يبدو أن اعتماد الأسلوبية في تقييمها للظاهرة اللغوية "على منهج لساني في تقنياتها الإجرائية"[1] جعلها تتجاوز ميدانها الأصلي وتتحول إلى درس لغوي يفقدها في كثير من الأحيان ميزتها الأساسية ويبعدها عن هدفها المنشود وهو بحث في السمات الأسلوبية فتركيزه على مصطلح القارئ يجلب انتباهنا على انه غير التركيز على المرسل إليه أو المتلقي

[1] فرحان بدري الحربي :الاسلوبية في النقد العربي الحديث ،دراسة في تحليل الخطاب ،مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،ب ط ، 2003 ،ص 28.

لكل مبدع، و في المقابل نلقى بعض النقاد يرون بأن الأسلوبية "ليست مجرد فرع من اللسانيات بل هي أهم علم مواز يقوم بفحص الظواهر نفسها من وجهة نظره الخاصة " [1] ، قد عد " **أولمان** "النمودج اللساني الإطار النظري الذي يتحرك من منطلقه التحليل الأسلوبي".[2]

كما نجد أن أساس التفرقة بين العلمين عند العديد من الدارسين يعود إلى المجال الذي تشتغل فيه كل من الأسلوبية و اللسانيات فقيل : " أن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال، مستخدمة الوصف و التحليل في آن واحد "[3] ، و يذهب هذا الرأي إلى عد الأسلوبية وليدة رحم علم اللغة الحديث، فإذا كان تاريخ علم اللغة قد بدأ بالأفكار التي جسدها " **فيرديناند دو سوسير** " مثيرا عددا من القضايا التي كان لها أثر كبير على مدار اللسانيات فيما بعد، فإن هاته الأفكار و المفاهيم الجديدة قد إستفادت منها الأسلوبية و وظفتها في أبحاثها اللغوية، فعلى سبيل المثال لا حصر لإستعارات الأسلوبية من علم اللغة مفهومي الدال و المدلول، و هذا ما نجده عند أحد رواد الأسلوبية الإسبانية و هو "دوماسو ألونسو" غير أنه خالف دو سوسير في التسمية فأطلق مصطلح "المدرك الذهني " على المذلول و الصورة الصوتية على الدال [4]، و يرى بأن الوظيفة الأساسية للأسلوبية هي البحث في العلاقة التي تجمع بين الدال و المدلول إنطلاقا من العلاقات التي تجمع بين العناصر الجزئية للوصول إلى العلاقة الكاملة التي تجمع شتات الكائن اللغوي .[5]

[1] ستيفان اولمان، الأسلوبية و علم الدلالة، تر و تع محي الدين محسن ، دار الهدى للنشر، المنيا، مصر، دط،2001م،ص22.

[2] المرجع نفسه ،ص11.

[3] يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 2007م،ص48.

[4] المرجع نفسه، ص44.

[5] المرجع نفسه، ص45.

ومن هذا المنطلق انبرى العديد من الدارسين الى الحدين المجاليين ؛ فتحدد مجال اللسانيات انطلاقا من الجملة باعتبارها اكبر وحده قابلة للوصف اللساني، و تبين ان موضوع الدراسة الأسلوبية هو الخطاب الأدبي .[1]

و يبقى الإشتراك بين العلمين قائما مادام التأثر موجودا فمن جملة المصطلحات التي إستعملها الدارسون من حقل اللسانيات نجد مصطلحي ' البنية السطحية و البنية العميقة ' و يطلق شومسكي على المصطلح الأول الأداء اللغوي و على المصطلح الثاني الكفاية اللغوية [2] ، و وفق النحو التحويلي تستعين اللغة بعدد محدود من المسائل لتنتج عدد غير متناه من الإستعمالات هي التي نركز عليها الأسلوبية في مظهرها الحسي حين يختار المبدع ألفاظه بعناية و يؤثر كلمة على أخرى أو تركيب على تركيب آخر أدق في توصيل ما يريد. [3]

"أما الأسلوب بإعتباره إنزياحا فإنه يقع ضمن ما يسمى بالمقدرة اللغوية عند تشومسكي، فالسر في الأنزياح يكمن في القوة التي يمتلكها المتلقي في قدرته اللغوية على معرفة ما هو منزاح عن المعنى الأصلي للنص و ما هو مألوف فيه [4] ، و من ثم فإن الأسلوبية مجرد فرع من اللسانيات بل هي عليه مواز يقوم بفحص الظواهر اللغوية نفسها من وجهة نظره الخاصة

"و يرى ستيفن اولمان أن هذا التماثل بين العلميين يطرح نقاط إلتقاء شتى بينهما ففي مقابل كل قسم رئيس من اللسانيات هناك قطاع أسلوبي يوازيه و إذا طبق النموذج التوليدي التحويلي الذي. يميز بين ثلاثة مكونات للنحو : الأصوات و الدلالة و التركيب .

إن الأسلوبية سوف تكشف عن هذه البنية الثلاثية نفسها. [5]

و لكل من الساني و الأسلوبي حد و هدف لا يتجاوزه فكأن اللساني حينما يبدأ عمله يصف اللغة وصفا دقيقا ثم يحاول عقلنة هذا الوصف ،و الخروج بقواعد لغوية [1] قابلة للتعميم، ثم

[1] نور الدين السد: الاسلوبية و تحليل الخطاب ، دراهمة للطباعة و النشر،1977 ،ج1،ص81.

[2] يوسف ابو العدوس، الاسلوبية، الرؤيا و التطبيق، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] يوسف أبو العدوس، الاسلوبية الرؤية و التطبيق ،ص46.

[5] ستيفن أولمان، الأسلوبية و علم الدلالة، ص22.

يلقي بزمام العمل للباحث الأسلوبي كي يتم ما تبقى من العملية، فيحاول " معرفة اسلوب الكاتب و تمايزه عن غيره من الكتاب الآخرين و تحديد طريقته الخاصة في المنهج و المعالجة من خلال التحليل الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي " [2] ، و مادام الأسلوبي لا يمكن أن يعمل دون علم بحدود تلك المستويات فإن عمله يقترب بالضرورة من عمل اللساني [3] ، الذي يعمل في مستويات ذاتها التي يعمل فيها الأسلوبي.

و الواقع أن أغلب الباحثين لا يفرقون بين العلمين و الذي يحاول التفريق يصل إلى الإغماض و التعمية، إلا إذا نظرنا إلى الغاية من كلا العلمين " فالذي نظر إلى النص الذي يعمل فيه على أنه عملية قابلة للتعميم فهو باحث لغوي و الذي نظر إلى النص على أنه لغوي المراد منه معرفة أساليب الكاتب و تمايزه عن غيره ...و المعالجة من خلال التحليل الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي فهو محلل لساني ".[4]

علاقتها بالبلاغة :

"هيمنت البلاغة على التفكير الشعري، و المنطقي عبر العصور منذ أرسطو و النظريات الشعرية الجديدة في القرون الوسطى وصولا إلى النظريات الكلاسيكية في بداية القرن الثامن عشر " [5] و قد توجهت إهتمامات البلاغة في البدايات الاولى إلى دراسة الأنماط الخطابية بأنواعها مهتمة بتلك الوسائط التي يدمجها الكاتب بغية إقناع المتلقي بقضية ما ثم إختصت بعد ذلك بدراسة الخطاب الأدبي و من ثم الشعر فأصبحت تمثل فن الشعر. [6]

"و لما كانت طرق تنسيق الكلام و كيفية وصف الكلمات في الخطاب الأدبي بأسلوب يستميل القارئ و يؤثر فيه من أهم الموضوعات التي تبحث فيها البلاغة فقد جعلها ذلك

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص50.

[3] ستيفن أولمان، الأسلوبية و علم الدلالة، ص11.

[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص50.

[5] قومان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث، ص24.

[6] المرجع نفسه، ص24.

تدخل في علاقة وطيدة مع ما يسمى بعلم الأسلوب فكأن الحديث عن تلك العلاقة التي تربط الإثنين معا محل محاورة و نقاش في الدراسات المعاصرة، و أكد الباحثون و الدارسون ذلك في بحوثهم التي قدموها في هذا الشأن "[1] " فيرى بييرجيرو أن الأسلوبية وريثة البلاغة و أنها بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف إنها علم التعبير و نقد الأساليب "[2] .

كما ذهب بعض الدارسين العرب إلى أن علم الأسلوب له جذور ضاربة في التراث العربي و ذلك بربطه بالبلاغة العربية القديمة فيقول شكري عياد :"إن دراسة الأسلوب تكاد تجنح إلى ما عالجته البلاغة القديمة و إن كان ذلك يتم تحت مسميات جديدة و رؤية جديدة " [3] و أضاف " الأسلوبية ذات نسب عريق في الدراسات اللغوية القديمة و أن أصولها ترجع إلى علم البلاغة "[4].

و يرى شكري عياد في كتابه :"مدخل إلى علم الأسلوب" أن الأسلوبية ذات نسب عريق في الدراسات اللغوية القديمة و أن أصولها ترجع إلى علوم البلاغة [5]

و على الرغم من هاته الصلة الوثيقة التي تربط كلا منهما بالأخرى، فإنه من غير المعقول أن تقوم الأسلوبية مقام البلاغة و العكس صحيح فقد فرق بين العلمين جوانب عدة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

_أولت الأسلوبية إهتماما كبيرا بالمخاطب و حالته النفسية و الإجتماعية بوصفه أحد العناصر الثلاثة التي تشكل العملية الإبداعية، في حين أغفلت البلاغة المخاطب و إعتنت بحالة المخاطب إعتناءا بالغا و من ذلك حديث العلماء المفصل عن مطابقة الكلام المقتضى الحال.[6]

[1] فرحان بدري العربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث ،ص24_25.
[2] يوسف أبو العدوس، الاسلوبية الرؤية و التطبيق، ص62.
[3] رجاء عيد ،البحث الاسلوبي معاصرة و تراث، مشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة ،1993م ،ص179.
[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص62 .ص16.
[5] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 62
[6] المرجع نفسه، ص63

_تختص البلاغة بالبحث في نوع خاص من الكلام و هو الكلام الأدبي و كذا معالجة الإمكانات التي تتيحها قواعد اللغة في الإستخدام التعبيري بينما يشمل البحث الأسلوبي كل أجناس الكلام و طرق أدائه [1] .

_تهتم الأسلوبية إهتماما كبيرا بقضية الذوق الشخصي للمبدع فهو الذي يبدع اللغة إبداعا يتناسب مع تكوينه النفسي و الإجتماعي و الثقافي دون إعتماده على نماذج عليا يستقي منه أسلوبه ، في حين تغيب شخصية المبدع في البلاغة العربية القديمة التي إعتمدت على النمادج الراقية و المصطفاة و عللى بلاغة اللغة نفسها. [2]

البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية بينما تعرف الأسلوبية عن اطلاق تلك الأحكام التقييمية على العمل الأدبي فمهمة الأسلوبية تكمن في البحث عما يقبع خلف ذلك الكائن اللغوي وبيان دلالته ورصد مواطن الابداع فيه .[3]

ان أهم سيمة غلبت على البلاغة القديمة هي الطابع الارشادي الذي كان سائدا في تلك الفترة ،فالبلاغة ترشد المبدع الى طرق احداث تأثير معين وكيفية استخدام الأساليب الأدبية و بناء الجمل و التركيب لاحداث ذلك التأثير في نفس المتلقي وكان هذا واضحا " في نمادج متعددة من التراث العربي بدءا من صحيفة بشر بن المعتمر المشهورة مرورا بنماذج مختلفة للجاحظ و أبي هلال العسكري وابن طباطبا وغيرهم من النقاد و البلاغيين القدامى أما الأسلوبية فغايتها البحث في الأعمال الأدبية باختلاف أنواعها و رصد مميزاتها ووصفها وتحليلها."[4]

وعلى الرغم من اوجه الاختلاف التي لاحظناها بين المتعلمين إلا ان هناك ما يجمع بينهما.

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص170

[2] الأسلوبية الرؤية و التطبيق يوسف أبو العدوس ، ص65

[3] يوسف ابو العدوس:الأسلوبية الرؤية و التطبيق،ص73.

[4] المرجع نفسه،ص78.

فإذا كانت البلاغة فنا للتعبير الأدبي وأداة نقدية تستخدم في تقييم الأسلوب الفردي، فان علم الأسلوب يستقي من هذا الفن مادته التي يبنى عليها أحكامه النقدية فعلم الأسلوب قائم على جذور لغوية و بلاغية[1] .

ان في تعريف البلاغة والأسلوبية لقاء و مفارقة :"فالبلاغة في تعريف البلاغيين العرب مطابقة الكلام للمقتضى الحال والتي لا تختلف كثيرا عن مصطلح الموقف في الدرس الأسلوبي و المقصود بها مراعاة الطريقة المناسبة للتعبير [2] ، غير أن الأسلوبية تفترض حضور المتلقي في العملية الابلاغية وجعلت هذا الحضور شرطا ضروريا لاكتمال عملية الانشاء،بل ان المتلقي من منظور الأسلوبي هو الذي يبعث الحياة في النص بتلقيه وتذوقه،أما البلاغة فالمتلقي عندها لا يشكل إلا جانبا واحدا من الجوانب المتعددة لمفهوم مقتضى الحال الذي يعني أنه كلام متفاوت"[3] .

*" كما يظهر التقاطع بين البلاغة و الأسلوبية من خلال علم المعاني ؛ فعلم المعاني يهتم بدراسة الأسلوب وتصوير المعنى اجماليا والذي لا يختلف كثيرا عما تحسبوا اليه الدراسات الأسلوبية، الأمر نفسه بالنسبة الى علم البيان والذي يلتقي مع الأسلوبية في تأدية الفكرة الواحدة بصياغات لغوية مختلفة لكل صياغة تأثيرها"[4] ،فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر ،وجودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في أساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول التعبير عن مقصوده ولم يحسن [5] ،فكأن حديث ابن خلدون يدل على أن براعة المبدع تكمن في تأليفه لأساليب لغوية تختلف عن الكلام العادي ، وذلك بخروجه عن المألوف في ابتكاره لكيفيات جديدة يعبر بها عن المقصود الذي يريد.

[1] يوسف ابو العدوس:الأسلوبية الرؤية و التطبيق،ص81.

[2] ينظر. يوسف أبو العدوس،الاسلوبية الرؤية والتطبيق،ص81.

[3] ينظر .المرجع نفسه،ص81.

[4] ينظر. يوسف أبو العدوس،الاسلوبية الرؤية والتطبيق،ص86.

[5] محمد ابن خلدون،المقدمة،تح، درويش جويدي، المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،دط،2002 ،ص536.

ونستطيع اجمال نقاط التقاطع بين العلمين في أن محور كليهما لبحث في الأدب ومواطن الجمال فيه فالمبدع يختار لنفسه أشكال بلاغية تستميل السامع وتسترعي انتباهه ليقوم بتحليل هذه الاختيارات بانزياحاتها المختلفة و الكشف عن سر ذلك الجمال،"وعند هذه النقطة تلتقي البلاغة والأسلوبية،فالبلاغة و الأسلوبية تقدمان صورا مختلفة من المفردات والتراكيب و الأساليب و قيمة كل منها الجمالية والتأثيرية"[1] .

كما أن البلاغة"قادرة على أن تقدم الدرس الأسلوبي اللساني زادا وسائله الفنية في معاينة النصوص الإبداعية"[2].

علاقتها بالنقد الأدبي :

من بين الإشكالات التي طرحها عبد السلام المسدي هي علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي،وهل يوسعها أن تعوض النقد الأدبي إن كانت في صيرورتها ترمي الى الإنفراد بسلطان الحكم في الأدب؟،[3]"ثم عرض المسدي بعض الآراء النقدية التي لاحظت تلك العلاقة الحميمية بين الأسلوبية والنقد الأدبي،من بينها بييرجيرو والذي أكد أن الأسلوبية مصبها النقد وبه قوامها ووجودها، ويقر بدون تردد أن الأسلوبية تستحيل بذلك نظرية نقدية بالضرورة"[4].

وأنكر عبد السلام المسدي على بعض الدارسين النزوع الى القول بأن الأسلوبية لا تعدو أن تكون علما قائما بذاته ،ثم أنعم أخطأ والتقدير في تنزيل هذا العلم مناوله الحقيقة،وفي رده الى قواعده الأصولية التي قام عليها وأضاف بأنها قد تتنحى– الأسلوبية – جانبا في تحليلها للعديد من الجوانب في الأثر الأدبي فاسحة المجال أمام النقد الأدبي و أوضح ذلك قائلا:"فهي قاصرة عن تخطي حواجز التحليل الى تقييم الأثر الأدبي بالإحتكام الى التاريخ،بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب.

[1] ينظر. يوسف أبو العدوس،الاسلوبية الرؤية والتطبيق،ص88.

[2] المرجع نفسه،ص88.

[3] ينظر عبد السلام المسدي :الأسلوبية و الأسلوب ،الدار العربية للكتاب،تونس،دط، 1977،ص104.

[4] نفس المرجع ،ص104.

ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة وفي الأسلوبية مافي النقد إلا بعضه.[1]

ولعل التقارب بين الأسلوبية والنقد يتم من خلال التعاون على الكشف عن المظاهر المتعددة للنص الأدبي من حيث التركيب واللغة والموسيقى ،فإذا كانت الأسلوبية قد أوكل لها مهمة البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في النظام اللغوي فإن النقد قد تجاوز ذلك إلى العلل والأسباب ففي إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة ؛ وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه[2] . ومن الملاحظ أيضا أن نظرة الناقد إلى النص الأدبي تكون نظرة فاصحة يستدعي فيها مختلف الأدوات الفنية المتوفرة مثل اللغة والذوق الفني، والتاريخ ،والصياغة ،وعلم النفس....ثم الحكم على الأثر الفني بالجودة و الرداءة انطلاقا من تلك المعطيات ،في حين تكون النظرة الأسلوبية نظرة جمالية تبحث عن مواطن الجمال في العمل الأدبي من خلال مختلف ظواهر اللغوية والصوتية والدلالية والتركيبية و الايقاعية [3].

إن تركيز الناقد الأدبي على جوانب معينة في العمل الأدبي تستهويه وتتوافق مع رؤيته الخاصة للعملية الإبداعية يكون مدعاة لتجاوز جوانب أخرى متعددة يكتنزها النص الأدبي "ولمعالجة هذه المشكلة فإن الباحث اللغوي أو عالم اللغة يستطيع أن يتقدم ليضيئ جوانب تمتلكها اللغة، وتكون إمكانات البحث اللغوي مؤدية خدمة جليلة للنقد الأدبي" [4]، حيث رأى رجاء عيد أن حلقة الوصل بين النقد الأدبي و الأسلوبية هي علوم اللغة، من بلاغة ،وعلم الدلالة،والنحو حين يأبى كل علم مواصلة رحلة المغامرة في البحث عن الجماليات النص الأدبي " فالبحث الأسلوبي يتشكل في نطاق الدراسة اللغوية (....) من حيث اعتماده على إمكانات اللغة وعلى مناهجها المختلفة وعلى حقولها المتعددة..."[5]

[1] عبد السلام المسدي :الأسلوب و الأسلوبية ،ص115.

[2] يوسف أبو العدوس :البلاغة والأسلوبية،ص184.

[3] ينظر:يوسف أبو العدوس :البلاغة و الأسلوبية .مقدمات عامة ،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان–الأردن،ط1 ، 1999،ص185.

[4] رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث،ص191.

[5] المرجع نفسه،ص193.

كما تعد الدراسة الأسلوبية مكملة للنقد وذلك من خلال إستخدامها لوسائل نقدية تسهم في ابراز أفكار الكاتب و رؤاه، وإظهار المدلولات الجمالية في النص الأدبي ،وتتبع العلاقات القائمة بين الصيغ التعبيرية ،وكذا علاقة تلك الصيغ بالمرسل والمتلقي ،وهذا يكون بالاعتماد على إحصاء الصيغ و معانيها و ألفاظها،وطريقة تركيبها والوظيفة التي يؤديها كل تركيب، وتبقى هذه المعايير موضوعية لا تعتمد على الذوق الذي يختلف من شخص لآخر؛ بخلاف النقد الذي يميل فيه صاحبه في كثير من الأحيان إلى تصور معين و رؤية خاصة تتوافق مع الأفكار وخبراته المكتسبة ليستطيع بعد ذلك اصدار حكم معين على نص ما و تقييمه.

لذلك يجمع أغلب الباحثين و الدارسين في هذا المجال بأن الأسلوبية" علم وصفي يعني ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي عن طريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية [1]،أما النقد فهو "نظر وتقليب في الأدب، وتذوق وتمييز له وحكم عليه و السمو به إلى أعلى مراتب الجمال و الاستحسان"[2].

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين الأسلوبية و النقد إلا انها يلتقيان من حيث أن مجال دراستهما هو النص الأدبي غير الأولى"تدرس الأثر الأدبي بمعزل عما يحيط به من ظروف سياسة أو تاريخية أو اجتماعية أو غيرها .

أما النقد فلا يغفل في أثناء دراسة تلك الأوضاع المحيطة به" [3] ،إلا إذا استثنينا الأسلوبية النفسية فثمة ما يربطها بالاتجاه النفسي في النقد ،فكلاهما "يخضع النص لمعايير علم النفس ومقاييسه و الوقوف على الظروف النفسية والمراحل المبكرة لطفولة الكاتب ومدى تأثيرها في كتاباته"[4].

[1] فتح الله سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية،دار الآفاق العربية، القاهرة ،ط1، 2008،ص35.

[2] المرجع نفسه،ص35.

[3] ينظر:المرجع نفسه،ص36.

[4] فتح الله سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية،ص37.

ومن الملاحظ أن مختلف الآراء التي طرحت هذا الاشكال لم تنتهي إلى الجزم بأحقية أحدهما على الآخر ،فستظل الأسلوبية والنقد يسيران على خطين متوازيين وإن وجدت بينهما نقاط للتقارب والاتفاق ،فهذا لا يعني نشوء التمازج الكامل كما أنه ليس حتميا أن يكون بقاء أحدهما مرتبطا بزوال الآخر"[1] فالنقد يستفيد من معطيات علم الأسلوب ويوظف نتائجه لكي يجيب على تساؤلاته غوصا في طبيعة العمل وإستكشافا علاقاته المتعددة فيها وراء اللغة.[2]

[1] ينظر: فتح الله سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية،ص38.

[2] ينظر: صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان،دط،2002، ص22.

المبحث الأول : المستوى الصوتي

إن المستوى الصوتي أو الإيقاعي جانب مهم في دراسة الشعر ,لأن الموسيقى هي ما يميز الشعر عن النثر .

و قد ورد معنى الإيقاع عند العرب مرتبطا بالموسيقى و الغناء ,فهو عند إبن منظور من إيقاع اللحن و الغناء ,و هو أن يوقع الألحان و يبنيها [1] .

و قد إهتمت الدراسات الأسلوبية بالمستوى الصوتي إهتماما كبيرا ,لما يحدثه من أثر على المتلقي, و ينقسم الايقاع إلى خارجي و داخلي, و سنحاول من خلال هذه الدراسة مقاربة المستويين :

_1الإيقاع الخارجي :

و هي الموسيقى الصادرة من الوزن و القافية ,تمثل قواعد أساسية في نظم الشعر يلتزم بها الشعراء في نظم قصائدهم.

-1-1- الوزن:

هو الإيقاع "الموسيقي الذي تسير عليه القصيدة في أبياتها جميعا"[2]

و يعتبر الوزن أساس القصيدة العربية القديمة ,و بواسطته نميز بين الشعر و النثر ,و يتألف من وحدات تسمى التفعيلات .

و قد إعتمد إليا أبو ماضي بحر الخفيف في قصيدته "الحجر الصغير "

و الذي مفتاحه كالآتي:

---

[1] إبن منظور ,لسان العرب ,مادة وقع ,ص263

[2] محمود علي الهاشمي ,العروض الواضح و علم القافية ,دار القلم ,دمشق ,سوريا ,ط1 ,1991,ص12

يا خفيفا خفت به الحركات .فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فيقول : كان ذلك الأنين من حجر... في السد يشكو المقادر العمياء

أي شأن يقول في الكون شأني.... لست شيئا فيه و لست هباء

لا رخام أنا فأنحت تمثا..... لا ,و لا صخرة تكون بناء

و من هذه الأبيات يظهر أن الشاعر يشفق على الإنسان الضعيف الذي يحتقر نفسه و لا يعيرها أهمية و يشكو حظه السيء إستهل الشاعر قصيدته قائلا

:سمع الليل ذو النجوم أنينا.... و هو يغشى المدينة البيضاء .....

. /// 0/0/ /0 //0// 0/0/ /0/ 0/0/0/0//0////0/0/

فعلاتن متفعلن فعلاتن فاعلاتن متفعلن فالاتن

و قد دخل نوع من الزحاف على تفعيلة صدر هذا البيت و هو الخبن و الخبن هو حذف الثاني الساكن1 كالآتي:

فاعلاتن -------- فعلاتن

0/0/// 0/0//0/

مستفعلن -------- متفعلن

0//0// 0//0/0/

أما بالنسبة لعجز هذا البيت فقد دخل عليه نوع من العلل الجارية مجرى الزحاف ,و هو التشعيث .و التشعيث هو حذف أول الوتد المجموع أو ثانيه ,كالآتي:

فاعلاتن ----- فالاتن

0/0/0/ 0/0//0/

لعل إعتماد الشاعر بحر الخفيف ساعده على التعبير عن

حسرته على الحجر الذي يمثل الإنسان الذي لا يغتر بمكانته.

القافية :

هي الحروف التي يلتزمها الشاعر في كل بيت من أبيات القصيدة ,و تبدأ من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن ,و حروف القافية ستة و هي : الروي ,الوصل ,الخروج ,الردف ,التأسيس ,الدخيل.

ففي قول الشاعر :

سمع الليل ذو النجوم أنينا ...و هو يغشى المدينة البيضاء

سمع لليل ذ ننجوم أنينن ....و هو يغش لمدينة لبيضاءا

0/0/0/0//0//0/0//0/ 0/0///0//0//0/0///

و القافية هي : ضاء

و في قوله أيضا :

فإنحنى فوقها كمشرق الهمس... يطيل السكوت و الإصغاء

القافية هي الغاء

و الملاحظ على هذه القصيدة أن القافية جاءت على الوزن نفسه(ضاء,غاء,ضاء,راء,ياء,باء,ناء,ناء,راء,ضاء,قاء,ماء,ضاء) /0/0, و قد تكررت أحيان المقاطع نفسها حرفيا مثل ضاء(تكررت أربع مرات) ناء (تكررت ثلاث مرات), راء (تكررت مرتين)

فالشاعر كان يسير على إيقاع واحد يختتم به البيت الشعري فالحالة النفسية للشاعر طغت على

القصيدة بجوها المتشائم جعلها تسير في قافية واحدة .

إن القافية ليست مجرد صوت موسيقي فحسب ,بل هي دلالات على حالة الشاعر و إنفعالاته و عواطفه ,و بالتالي فهي تسهم في تشكيل كل من البنية الإيقاعية و الدلالية .

-[3]_1الروي:

هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و تنسب إليه ,فيقال : قصيدة بائية أو رائية أو دالية ,و هو أثبت حروف القافية التي ليست من أصل الكلمة ,بل هي زائدة على بنية الكلمة.

و قد جاءت الهمزة رويا في هذه القصيدة ,و هي حرف شديد مجهور ,و يحتاج إلى جهد من أجل نطقه ,و هذه الهمزة بصعوبة نطقها تدل على أن صاحبها يعاني من المصاعب و الشقاء و الشدائد .

_الإيقاع الداخلي:

-_2الجهر و الهمس :

الجهر : الصوت المجهور عند سيبويه : حرف أشبع الإعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه و تجري الصوت [1] .

و الجهر هو إقتراب الوترين الصوتيين ببعضعهما من بعض في أثناء مرور الهواء و في أثناء النطق ,فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء و لكن مع إحداث إهتزازات و ذبذبات يجهر بها [2].

[1] تحسين فاضل عباس ,مخارج الأصوات و صفاتها بين القدماء و المحدثين جامعة الكوفة ,كلية الآداب, ص10.

[2] المرجع نفسه, ص11.

و الأصوات المجهورة في اللغة العربية هي : "ء, ا,ب,ج,د,ذ,ر ,ز ,ض,ع,غ,ل,م,ن,و ,ي "
و تتجلى هاته الأصوات في قصيدة الحجر الصغير في بعض الكلمات الحاملة لهذه الأصوات مثل : الليل ,أنينا , البيضاء ,ضوضاء ,عين. ....

بحيث تردد كل من الألف و اللام و النون و الواو و الياء و الميم بكثرة و قد إعتمد الشاعر الأصوات المجهورة بشكل كبير من أجل إخراج ما يعانيه الحجر و إبراز ما يحس به من دونية .

الهمس : الهمس هو حرف أضعف الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ,و عند النطق بالمهموس ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي إعتراض في طريقه, و من ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان[1] .
و الأصوات المهموسة في اللغة العربية هي " ت,ث,ح,خ,س,ش,ص,ط,ق,ف,ك."

و نجد في هذه القصيدة بعض الكلمات فيها أصوات مهموسة مثل : السكوت ,الكهف ... بحيث تردد كل من حرف السين و الكاف و التاء, و لكن بصفة قليلة .و لعل الشاعر وظف هذه الأصوات من أجل التأثير الصوتي و العاطفي على المتلقي ,فهو يهمس للقارئ فيصدر أنينا من أجل إيصال فكرته إلى المتلقي .لقد تبين لنا بعد الإحصاء أن مجموع أصوات القصيدة المجهورة و المهموسة يقدر بحوالي خمسمائة و ستة و ثلاثون (536), و قد طغت الأصوات المجهورة على القصيدة حيث بلغ عددها أربعمائة و ثلاثة (403)بنسبة 75.18% , أما الأصوات المهموسة فقدرت بمائة و ثلاثة و ثلاثون (133)بنسبة 24.81 .%وردت الأصوات

[1] تحسين فاضل عباس ,مخارج الأصوات و صفاتها بين القدماء و المحدثين جامعة الكوفة ,كلية الآداب, ص13

المجهورة بكثرة لأن الشاعر أراد إخراج معاناة هذا العنصر الذي يستصغر نفسه و يجهل أن له دورا كبيرا .أما أحرف المد فقد وردت أربعة و ثمانون (84) مرة بنسبة 15.67% مم إجمالي أحرف القصيدة و قد أتاحت للشاعر مد صوته للتعبير عن أنينه.

المبحث الثاني : المستوئ التركيبي

إستخدم الشاعر ايليا أبو ماضي ثلة من التعبيرات الصرفية والتركيبة مثل "ذو النجوم" للدلالة على ان الليل يكتسب نوره من هذه النجوم والنجم رغم صغر شكله الا انه شريك في هذا النور وكلمة ذو" للتفعيل مابعدها إلا ترى فرقا بين الرحيم وذو الرحمة."

ثم استخدم الفعل المضارع مع الحال للدلالة على الحركية والإستمرارية و"هو يغشى"هي صورة يغلب فيها الظلام النور كم استخدم كلمة المدينة البيضاء ليعطي طباق ملائم مع "الليل ذو النجوم"، كما عبر عن حالة السخط التي بات مستخدما صيغة استفهام : "أي شأن يكون في الكون شأني"

كما وظف الشاعر صيغ النفي نذكر على سبيل المثال لا الإفاضة:

"لا رخام أنا"،"ولا صخرة"،"لست أرضا"،"لست ماءا"،"لست درا"،"لا انا دمعة"،"ولا أنا عين"،"لست خالا أو وجنة حمراء"، فنفي عن نفسه جملة من الخصائص المعنوية والمادية ،المادية مثل خصيصة العظمة مثل تمثال الرخام و نفى عن نفسه خصيصة التحمل كصخرة ، وخاصية النفع او البراغماتية "لست درا"، كما نفى خاصية الجمال والحسن لست خالا أو وجنة حمراء.

كما استخدم صيغة الأمر:بتوظيف لام الأمر على المضارع "فلأغادر" في اتخاذه قرار الانتحار.

المبحث الثالث :

المستوى الدلالي المعجم الشعري :

هو تلك الثروة اللفظية التي يحصلها الباحث من خلال دراسته لإبداع معين و هو لكل شاعر معجمه الخاص الذي يتفرد به عن بقية الشعراء ,و يعتمد تميز المعجم الشعري و تفرده على عاملين هما :

ـحجم الثروة اللفظية : فالألفاظ هي أساس تكوين الخطاب الشعري و يعكس تنوعها في الخطاب أحد الخواص الأسلوبية.

ـ .كيفية إستخدام هذه الثروة اللفظية : الغرض من دراسة المعجم الشعري عند أبو ماضي هو فحص كم الثراء المعجمي الذي يوظفه أبو ماضي في إبداعه و كيفية توظيفه له بطريقة تمنحه خصوصية أسلوبية تجعله متفردا عن بقية المبدعين.

.و أما الحقول الدلالية التي توزعت عليها مفردات المعجم الشعري لأبو ماضي في قصيدة الحجر الصغير هي :

1 – حقل الطبيعة : و يتفرع هذا الحقل إلى ثلاثة حقول فرعية هي:

: أ_ حقل الماء : السد ,الماء ,أروي ,دمعة ,أشرف ,الطوفان .

ب_ حقل الأرض : أرض ,حجر ,صخرة ,رخام, تمثال .

ج_ حقل الفلك : النجوم ,الشهب, الكون .

2_ حقل المكان : فوقها ,الكهف, المدينة, الصحراء ,الحدائق, البنيان,بناء .المتأمل في في حقل المكان في قصيدة " الحجر الصغير " يجد الأماكن متنوعة فمنها الأماكن المفتوحة مثل : المدينة ,الكون,الصحراء , الحدائق .و منها الأماكن المغلقة مثل : الكهف ,البنيان .و منها ما يدل على الجهات مثل فوقها .و يحتفي أبو ماضي في هذه القصيدة بالأماكن المفتوحة مقارنة بالأماكن المغلقة.

حقل الزمان : الليل ,الدجى, الفجر فهذه اا الكلمات تدل على الزمان., الليل مثلا في قول الشاعر : سمع الليل طو النجوم أنينا.. و هو يغشى المدينة البيضاء هنا الليل يمثل لحظة من الزمان يجد فيها الشاعر الهدوء و السكينة و المتأمل في مفردات حقل الزمان يجد أن أغلبها يرتبط بالطبيعة و هو ما جعل من هذه المفردات تتجاوز دلالتها الزمنية إلى دلالات و رموز محملة بمعان وجدانية و من ذلك قوله :

و هوى من مكانه و هو يشكو ....الأرض و الشهب و الدجى و السماء

فتح الفجر جفنه ...فإذا .... الطوفان يغشى

4_حقل الموت : هوى ,فلأغادر, أمضي : فهده الكلمات تدل على مفارقة الوجود أي ترمز إلى الموت : فلأغادر هذا الوجود و أمضي.... بسلام ,إني كرهت البقاء

5 _حقل المعاناة و الضياع و الحزن و الذل : الأنين ,إنحنى ,يشكو, كرهت, أغبر ,حقير و من هذا يقول الشاعر : كان ذاك الأنين من حجر في السد.... يشكو المقادر العمياء أي شأن يقول في الكون شأني... لست شيئا فيه و لست هباءا

6 _حقل الصوت و الصمت : سمع ,السكوت, الهمس, الإصغاء ,جلبة, ضوضاء ,نياما, يغشى .هذه الكلمات دلالة على الصوت و الصمت ,و يحتفي أبو ماضي في هذه القصيدة

بالصمت مقارنة بالصوت و يعود ذلك إلى طريقته في التعبير عن أحاسيسه و مشاعره ,فهو عندما أراد أن يعبر عن معاناته و ضياعه قال :

فإنحنى فوقها كمسترق الهمس ....يطيل السكوت و الإصغاء

فرأى أهلها نياما كأهل الك.... هف لا جلبة لا ضوضاء

7_ حقل الألوان : البيضاء ,الحمراء ,فهده الكلمات ترمز إلى الألوان

لا أنا دمعة و لا أنا عين ....لست خالا أو جنة حمراء

8_ حقل الجمال : الحسناء ,الغناء ,جمالا .هذه الكلمات تدل على الجمال ,و الجمال هو النافذة التي يطل منها أبو ماضي على العالم.

9_ حقل الخلق : و جنة ,جفنه ,عين ,فهذه الكلمات تدل على الخلق.

خاتمة :

_ وعقب ماخلا طرحه تم التوصل إلى أهم النتائج بعد مد وجزر وما انشبك من مقولات ونظريات نقدية صعب الإلمام بها لتعالقها مع العلوم الأخرى،نوردها في نقاط التالية :

_إن الأسلوبية هي عملية نقدية تتغيا صبر أغوار مختلف المستويات في النص الشعري، وبالتالي هي عملية نقدية حديث الظهور إذ أن رائدها اللساني فرديناند دي سوسير

-إن إنوجاد مفهوم قائم بذاته للأسلوبية متوقف على تصور كل أسلوبي بعينه.

- إن مفهوم الأسلوبية بالإجمال النظر في النتاج الأدبي على أنه حدث لغوي لساني

_تعددت إتجاهات الأسلوبية حيث أضحى مع كل اتجاه مفهوم خاص إمتازت به كل أسلوبية عن أخرى.

_ إن الأسلوبية التعبيرية عند الأسلوبي" **شارل بالي**"مرتبطة أيما إرتباط بالبعد الوجداني ومايتمشج عنه من مشاعر في العملية التعبيرية

_الأسلوبية التكوينية أسلوبية رائدها النمساوي "ليو سبيترز "حيث تهتم بالجانب النفسي اللساني لمنتج الأسلوب وبالمقام الأول تهتم بما تنتجه من أثر وبصمة الأسلوبي من خلال لغته

_تعد الأسلوبية البنيوية إمتدادا للدرس النقدي البنيوي ورائدها "ميشال ريفاتير"،حيث أولى أهمية بالغة للمتلقى وإستبدل الوظيفة الشعرية بالوظيفة الأسلوبية

_لقد تم توظيف الإحصاء والحساب في النقد الأسلوبي وذلك من أجل إضفاء صفة العلمية والموضوعية في النتائج المحصّلة عليها ،وذلك عن طريق التركيز على تلك الظواهر سواء كانت

أفعال أو اسماء أو جمل مكررة بصفة معينة وعلى إثرها يتم الإحصاء وبالتالي قياس كثافة الأسلوبية من خلال التكرار.

قائمة المصادر و المراجع :

1) ابن خلدون : المقدمة ، تح: حجر عاصي ، دار الملال ، لبنان ، 1988 ، ص 353 .
2) ابن منظور : لسان العرب _ ج7 ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ص 225 .
3) احمد الشايب ، الاسلوب ، النهضة المصرية ، مصر ، ط6 ، 1996 ، ص44 .
4) احمد حساني : مباحث في اللسانيات (الجزائر _ ديوان المطبوعات الجامعية) ، 1994 ، ص38 .
5) اعبد القادر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1404 ه ، ص 46.
6) بييرو جيرو : الاسلوب و الاسلوبية ، تر : مندر عياشي ، مركز الايخاء القومي ، لبنان ، ص88 .
7) تحسين فاضل عباس ، مخارج الاصوات و صفاتها بين القدماء و المحدثين ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، ص 10 .
8) رجاء عيد ، البحث الاسلوبي معاصرة و تراث ، ص191.
9) ستيفن اولمان : الاسلوبية و علم الدلالة ، ص22 .
10) سعد مصلوح ، الاسلوب دراسة لغوية احصائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط03 ، 1992 ، ص 57، 58 ، 59 .
11) صلاح فضل : علم الاسلوب ، مبادئه و اجراءاته ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ص05.
12) صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، افريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2002م، ص22 .
13) عبد السلام المسدي ، الاسلوب و الاسلوبية ، الدار العربية للكتاب ، ط2 ، 1982 ، ص 83 .
14) فتح الله سليمان ، الاسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2008 ، ص35.
15) فرحان بدري الحربي ، الاسلوبية في النقد العربي الحديث ، ص24.

16) محمد علي الهاشمي ، العروض الواضح و علم القافية، دار القلم ،دمشق سوريا ،1991، ط1، ص136.

17) محمد لبن خلدون ، المقدمة ، تح ، درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دط ، 2002 ، ص 536 .

18) مندر عياشي ، الاسلوبية و تحليل الخطاب ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا ، ط1 ، 2002 ، ص43 .

19) نور الدين السد : الاسلوبية و تحليل الخطاب ، دراهمة للطباعة و النشر و التوزيع، دراسة في تحليل الخطاب ، مجد المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ،دط ، 2003م ،ص28.

20) يوسف ابو العدوس : الاسلوبية الرؤية و التطبيق .

21) يوسف ابو العدوس ، البلاغة و الاسلوبية ، ص184 ، مقدمات عامة ، الاهلية للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 1999م ، ص185 .

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان.....	01
اهداء.....	02
مقدمة.....	04
الفصل الأول : الأسلوبية (مفهومها ، اتجاهاتها ، علاقتها بالعلوم الاخرى)	27_07
مفهوم الاسلوبية	07
اتجاهات الاسلوبية	10
علاقة الاسلوبية بالعلوم الاخرى	17
الفصل الثاني : دراسة اسلوبية لقصيدة الحجر الصغير	38_29
المستوى الصوتي	29
المستوى التركيبي	35
المستوى الدلالي	36

فهرس الموضوعات

خاتمة: **40**

قائمة المصادر و المراجع: **43**

فهرس الموضوعات: **45**